المراتب كلها الاستسلام الى الله والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك
لا لأنه يعود على العبد فان المراتب الاول لم تخرج عن رق العلل اذ
من استسلم له لحسن عوائده فاستسلامه معلول بعوائد الالطاف
السابقة فلو لم تكن لم يكن استسلامه والثاني ايضا لذلك لان ترك
التدبير مع الله لا يجدي شيأ ليس هو تركا لاجل الله لان هذا العبد لو
علم ان تدبيره يجدي شيأ فلعله كان غير تارك للتدبير واما الذي استسلم
الى الله وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما سعى في حظ نفسه
مشفقا عليها ان يفوتها الفضل بعد وله عن الاستسلام وحسن الظن
بالله ومن استسلم الى الله وحسن ظنه به لما هو عليه من عظمة الالهية
ونعوت الربوبية فهذا هو العبد الذي دل على حقيقة الامر وحري
ان يكون هذا من الذين قال الرسول صلوات الله عليه وسلامه فيهم
ان لله عبادا التسبحة الواحدة من احدهم مثل جبل احد ولقد عاهد
الله سبحانه العباد اجمع على اسقاط التدبير معه بقوله تعالى واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم ذلك
اسقاط التدبير معه فهذه معاقده كانت قبل ان تكون النفس التي هي
محل الاضطراب المدبرة مع الله ولو بقي العبد على تلك الحالة الاولى

التي



التي هي كشف الغطاء وجود الحضرة لما امكنه ان يدبر مع الله فلما
اسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب فلاجل ذلك اهل المعرفة بالله
المشاهدون لاسرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله اذ وجود المواجهة
انا لهم ذلك وفتح عوائر تدبيرهم فليف يدبر معه عبد هو في حضرته
وشاهد لكبريائه عظمته فائدة اعلم ان التدبير والاختيار وبالله
عظيم وخطره جسيم وذلك انا نظرنا فوجدنا ادم عليه السلام انما
حمله على اكل الشجرة تدبيره لنفسه وذلك ان الشيطان قال له وحواء
عليهما السلام كما قال سبحانه وقال ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فعلم ادم في نفسه ان علم ان الخلود في
جوار الحبيب هو المطلب الاسنى وانتقاله من الادمية الى وصف الملائكة
اما ان يكون لان وصف الملائكة افضل او ظن ادم ان وصف ذلك افضل
فلما دبر ادم في نفسه هذا التدبير اكل من الشجرة فاتى الامر وجود
التدبير وكان مراد الحق منه ذلك لينزله الى الارض وليستخلفه فيها
فكان هبوطا في الصورة ورقيا في المعنى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه والله ما انزل ادم الى الارض لينقصه وانما انزل الى الارض ليكمله
فلم يزل ادم صلى الله عليه وسلم راقيا الى الله تارة على معراج القرب
والتحصيص وتارة على معراج الذلة والمسكنة وهي في الحقيقة تخصيص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)